نتنياهو أمام الجمعية العامة: عزلة غربية وحضور إسلامي يثير الجدل

في لحظة سياسية حاسمة، وعلى منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، ألقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خطابًا كان من المفترض أن يترك أثرًا عالميًا، لكنه قوبل بقاعة شبه فارغة، وانتقادات لاذعة، ومفارقات عكست عمق التناقضات في المشهد الدولي تجاه إسرائيل.

والخطاب، الذي أُلقي الأسبوع الماضي في نيويورك، لم يسلط الضوء فقط على الانقسامات الدولية، بل كشف أيضًا عن مواقف صادمة من بعض الدول الإسلامية، وتقييمات داخلية قاسية من الإعلام الإسرائيلي نفسه، في ما وُصف بأنه "أسوأ خطاب في تاريخ إسرائيل الحديث".

انسحابات جماعية... وحضور غير متوقع

وتكشّفت تفاصيل الانسحاب الجماعي لوفود العديد من الدول خلال خطاب نتنياهو، في خطوة احتجاجية على السياسات الإسرائيلية، خصوصًا تجاه الفلسطينيين. لكن المفاجأة الكبرى كانت في هويات الدول التي انسحبت والتي بقيت.

ففي حين انسحبت وفود من دول غربية وأخرى أفريقية وأميركية لاتينية، بقيت وفود من دول إسلامية وعربية جالسة في مقاعدها، دون أي انسحاب يُذكر.

من حضر ومن انسحب؟

وفقًا للصور التي تم تداولها وتوثيقها خلال الخطاب، فإن أبرز الدول الحاضرة داخل القاعة أثناء كلمة نتنياهو كانت:

الإمارات

البحرين

المغرب

أذربيجان

بنغلاديش

غينيا

ألبانيا

مالي

وهو ما اعتبره مراقبون مفارقة سياسية صادمة، خصوصًا في ظل انسحاب دول أوروبية وغربية اعتادت الدفاع عن إسرائيل في المحافل الدولية.

الإعلام الإسرائيلي: أسوأ خطاب في تاريخ إسرائيل

ورغم الحضور المتواضع، فإن الانتقادات الأشد جاءت من الداخل الإسرائيلي نفسه، حيث وصفت صحيفة

"هآرتس" الإسرائيلية خطاب نتنياهو بأنه "أسوأ خطاب في تاريخ إسرائيل".

والانتقاد لم يكن فقط بسبب الانسحابات، بل لتلعثم نتنياهو وسوء أدائه الخطابي، بحسب ما نقلته الصحفية الإسرائيلية ليزا روزوفسكي، التي كانت ضمن الوفد الصحفي المرافق في نيويورك.

"حيل دعائية"... وخريطة أعداء مهزومين

وتقول روزوفسكي إن:"الخطاب كان فارغًا من أي رسائل جديدة، وإن نتنياهو اعتمد على "حيل دعائية" فجة، بدأت بـ خريطة مرفوعة تظهر إشارات (✓) على ما وصفهم بأعداء مهزومين، وصولاً إلى بث خطابه عبر مكبرات صوت في غزة، واستخدام وسائل تكنولوجية لاختراق هواتف فلسطينيين وإرسال رسائل باللغة العبرية".

باركود على البدلة.. "معرض فظائع" بشري

واحدة من أكثر اللحظات غرابةً في الخطاب كانت الباركود المُلصق على ياقة بدلة نتنياهو، والذي يؤدي عند مسحه إلى عرض صور جثث إسرائيليين قتلوا في الحرب.

وعلّقت روزوفسكي بأن:"نتنياهو حوّل جسده إلى معرض فظائع أمام المجتمع الدولي"، في مشهد "غير مسبوق" في الدبلوماسية الدولية.

تصفيق الشرفة وسط القاعة الفارغة

وخلال الخطاب، بدت قاعة الجمعية العامة شبه فارغة، بعد انسحاب عشرات الوفود، باستثناء مجموعة صغيرة من أنصار نتنياهو الذين اكتفوا بالتصفيق له من الشرفة العليا.

وأكدت روزوفسكي أن:"نتنياهو كان يخاطب جمهورين فقط:

1. قاعدته اليمينية داخل إسرائيل، التي ستستغل الخطاب في حملات دعائية داخلية.

2. الجمهور الأميركي – وعلى رأسه دونالد ترامب، حيث حرص نتنياهو على تكرار إشادته بالتعاون

الاستخباري مع واشنطن، والاستشهاد بجنرالات أميركيين".

تضخيم الوقائع.. وهجوم على أوروبا

ونتنياهو اتهم إيران، خلال الخطاب، بمحاولتي اغتيال للرئيس الأميركي دونالد ترامب، رغم أن الواقعة المؤكدة كانت واحدة فقط.

وكما قارن هجوم 7 أكتوبر/تشرين الأول بما يعادل مقتل 40 ألف أميركي وخطف 10 آلاف آخرين، في محاولة لتضخيم تأثير العملية على الرأي العام العالمي.

ولم يتوقف عند ذلك، بل شنّ هجومًا على قادة أوروبيين اعترفوا بدولة فلسطين، مجددًا رفضه القاطع لإقامة دولة فلسطينية، رغم مواقفه السابقة المؤيدة للفكرة بشروط أمنية صارمة في خطاب جامعة بار إيلان عام 2009.

في الإبادة ومقارنة بالنازية

وحاول نتنياهو في خطابه نفي تهم الإبادة الجماعية في غزة، من خلال المقارنة مع سياسات ألمانيا النازية، وهي مقارنة وصفها الإعلام الإسرائيلي بأنها كارثية.

وأكدت "هآرتس" أن:"هذه المقارنة جاءت بنتائج عكسية، حيث ردّت بأن النازيين في السنوات الأولى شجعوا على هجرة اليهود، لا إبادتهم مباشرة، ما يجعل المقارنة فارغة ومضلّلة".

وعود فارغة بالسلام.. وانقطاع عن العالم

واختتمت روزوفسكي تقريرها بالقول إن:"نتنياهو قدّم خطابًا يفتقر لأي مضمون حقيقي أو جديد"، مشيرة إلى أن::الوعود التي أطلقها حول السلام، مبنية فقط على قوة إسرائيل في الشرق الأوسط، دون أي رؤية واقعية لإنهاء الحرب أو التوصل إلى صفقة".

بل إن الإحاطة الصحفية التي كانت مقررة للصحفيين الإسرائيليين أُلغيت في اللحظة الأخيرة، في إشارة إلى حجم الإرباك داخل الفريق المرافق.

ومن على منصة الأمم المتحدة، أثبت نتنياهو كما تقول الصحافة الإسرائيلية أنه لا يملك خطابًا للحوار مع العالم، بل يضع كامل رهاناته في اتجاه واحد فقط: البيت الأبيض الأميركي وتحديدًا دونالد ترامب.

وبينما كانت قاعة الأمم المتحدة تفرغ، كانت رسائل هذا الخطاب تتفكك، لتتحول إلى مرآة عاكسة لعزلة إسرائيل السياسية، وتراجع ثقة حتى في أوساط حلفائها التاريخيين.